2026 شبـــاط مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12A
February 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12A
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

الدور الإصلاحي لعلماء العصر المملوكي في التصدي لظاهرة الفساد الديني والاجتماعي في مصر وبلاد الشام والحجاز

م. د حيدر عبيد عناد فرج الكرعاوي
جامعة القادسية – كلية التربية - قسم التاريخ
الموبايل/ 07812228382
haider2007iraq@gmail.com

الملخص
أظهر هذا البحث ، الطرق والأليات والأساليب التي أتبعها علماء العصر المملوكي للتصدي لمظاهر الفساد الديني والاجتماعي ، المستشري في مصر ، وبلاد الشام ، والحجاز ، ، وركز البحث على الآليات التي أتبعها العلماء ، مقارنة بين أثرهم الفكري (التأليف والتدريس) ، وبين جهدهم الميداني ، المتمثل بعملهم في القضاء، والحسبة ، من خلال طرح الأدلة التاريخية ، كما يبين البحث من جهود العلماء من جانب تصحيح المعتقدات وتنوير المجتمع ، ومن جانب آخر كانوا يقفون بوجه الفساد الديني والاجتماعي ، بشكل مباشر داخل مؤسسات الدولة , مما يظهر شمولية الرؤية الإصلاحية لهؤلاء العلماء. في الختام ينتج البحث ان نجاح اي اصلاح مرتبط بمدى قدرة العلماء على التوازن بين بذل الجود الفكرية والقدرة الجريئة في المواجهة ،رغم ما يحيطهم من ذلك من مخاطر وتحديات ، وقد وضح هذا البحث ان العلماء كان لهم دور كفاعلين أساسيين اجتماعياً وسياسياً في مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الإسلامي لاسيما في المرحة المملوكية ، ويوضح كيف لجهودهم كان لها دور في ألاح أغلب الممارسات والظواهر الفاسدة في المجتمع المملوكي.
الكلمات المفتاحية: المملوكي ، المماليك، العلماء، السلطة، الفساد، مصر

The Reformist Role of Mamluk-Era Scholars in Addressing Religious and Social Corruption in Egypt, the Levant, and the Hijaz

Dr. Haider Obeid Anad Faraj Al-Karawi
Al-Qadisiyah University – College of Education – Department of History

Abstract
This research demonstrates the methods, mechanisms, and techniques used by Mamluk-era scholars to address the manifestations of the scourge of corruption prevalent in Egypt, the Levant, and the West. The research focuses on the mechanisms employed by scholars, comparing their diverse intellectual efforts (authorship and teaching) with their comprehensive efforts, completing their work in the judiciary and public administration, through the introduction of historical definitions.The research also demonstrates that, on the one hand, scholars held beliefs related to enlightening society, while, on the other hand, they communicated directly with everyone within the state, demonstrating a comprehensive, reformist vision for these scholars.The research results show that success, or common reform, was achieved among scholars who exerted efforts to achieve moderate good in the region of Al-Jari'ah, despite the challenges and pressures surrounding them. This research demonstrates that scholars played a key role as social and political actors during an important phase of Islamic history, particularly during the Mamluk period. It also demonstrates how their efforts were only partly influenced by the various practices and influences of the Mamluk period.

Keywords: Mamluk, Mamluks, scholars, power, corruption, Egypt

المبحث الأول: أبرز مشاكل الفساد المذهبي والإداري والاجتماعي

على الرغم عن ما عُرفت به فترة الحكم المملوكي من فترة العلم والعلماء وظهور النتاجات العلمية الكبيرة في جميع ميادين المعرفة ، الا ان هذا الفترة شهدت ايضاً مظاهر الفساد داخل الدولة المملوكية سواء على المستوى الحكومي او الاجتماعي ، ومن مظاهر الفساد هو شراء الوظائف والمناصب سواء كانت السياسية او العسكرية او الدينية وحتى القضائية ، وأسناد هذه الوظائف والمناصب في الدولة المملوكية الى غير أهلها ، وحين أسناد هذه المناصب والوظائف الى أناس غير مؤهلين يؤدي الى وقوع الظلم والحيف على الرعية ، ويؤدي الى الركود والاقتصادي والتخلف الحضاري ، ويؤدي بالتالي الى تدهور اوضاع الدولة وثم اضمحلالها وزوالها[1].

وفي ذلك أشار تاج الدين السبكي ، (ت: 771ه/1370م) في كتابه معيد النعم ومبيد النقم ، كيف ان المناصب والوظائف تبذل فيها أموال الحرام ، من أجل الخصول على الولايات ، مما جعل العديد من الناس الغير مؤهلين لاستلام المناصب والوظائف الطمع في الحصول على الولايات من خلال بذل الأموال فيها[2].

وقد اشارة المصادر الى ان الفساد لم يقتصر في القاهرة حاضرة الدولة المملوكية فقط ، بل تعداها ووصل الى الديار المقدسة في الحجاز والتي هي خاضعة الى النفوذ المملوكي، من مظاهر الفساد ما كان قد حدث في زمن الشريف رميثة بن أبي نمير (ت:746هـ/1346م)[3]. حيث اراد ان يبيع ولاية مكة المقدسة لأبنائه بمبلغ 60 الف درهم ، والتنازل لهما عن الحكم ، ان الصفقة لم تتم بسبب سخط أهل مكة ، ورفع هذا الأمر الى السلطات الحاكمة في القاهرة التي أمر بالقبض على أولاده[4].

وقد أشار المقريزي ، (ت: 845ه/1445م) الى أمر أخطر من ذلك وهو بيع الوظائف والمناصب بحفنة من بالمال، وشمل هذا الأمر جميع المناصب منها الدينية ، والقضاء، ونظارة الأوقاف ، والتدريس في الخوانق ، أو التنازل عنها الى أبنائه ، وكأنه ملك له ، حيث ذكر ذلك بقوله "كانوا ينزل هذا عن وظيفته من الطلب في الدروس أو التصوف في الخوانق أو القراءة أو المباشرة بالمال فيلي الوظائف غير أهلها ويحرمها مستحقوها فإن الوظائف المذكورة صارت بأيدي من هي بيده ينزلها منزلة الأموال المملوكة فيبيعها إذا شاء ويسمى بيعها نزولا عنها ويرثها من بعده صغار ولده. وسرى ذلك حتى في التدريس الجليلة والأنظار المعتبرة وفي ولاية القضاء بالأعمال يليه الصغير من بعد موت أبيه"[5]. كذلك نقل لنا المؤرخ بدر الدين العيني ، (ت: 855ه/1451م) ، أن منصب قاضي قضاة دمشق أنتقل الى القاضي بهاء الدين بن حجي الشافعي ، (ت: 850ه/1446م) ، في سنة 830ه/1426م بعد وفاة والده ، الذي كان قاضي قضاة دمشق وكأن الأمر أرث ورثه من أبيه ، فضلاً عن البهاء الدين بن حجي كان صبياً لم يكمل 16 سنة من عمره ، ولم يكن ذا علم أو معرف أو دراية بما آل اليه[6].

وقد عزا المقريزي ، ان أسباب تفشي الغلاء في الأسواق ، وانتشار القحط والجوع يعود الى تولي أناس غير مؤهلين المناصب والوظائف المهمة والدينية ، مثل القضاء، والحسبة، وحتى الوزارة ، عن طريق بذل الرشاوي "البرطيل"[7]. وتدفع هذه الأموال اما للسلطان او لحاشيته ، ثم يقزم هو بدوره بجمع هذه الاموال وتعويضها من عامة الناس بإرهاقهم بالضرائب واي وسيلة اخرى بطرق مشروعة ، او غير مشروعة[8].

القضاء والولاية

وقد نقلت لنا المصادر في طياتها الكثير من نماذج هذه الظاهرة ، منها ما حصل في سنة 692ه/1292م حين سعى ابن سلعوس (ت: 693ه/1294) [9] . التوسط عند القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز(ت: 695ه/1296م) [10] . ، بان يولي القضاء الى أحد مقربي ابن سلعوس ، الا ان القاضي ابن بنت الأعز رفض هذا الأمر ، لكون القاضي كان معروفاً بالنزاهة والاستقامة ، وكان يعرف أن هذا الشخص لم يكن مؤهلاً لتزلي هذا المنصب[11] والأمر الاخر من مظاهر الفساد الذي كان مستشري في الدولة المملوكية هو منصب الولاة الذي يميكن افضل حالا من وظيفة القضاء، بالرغم ما كان معروفاً من شراء هذا المنصب بالموال التي تدفع الى السلطان او

المقربين منه ، الا ان استغلال هذا المنصب والحصول الأموال وجبايتها من الناس بالباطل بطرق متعددة ، سواء كان من المال الخاص بالدولة او أموال عامة الناس ، ، وخير وصف لهذه الحالة ما ذكره المقريزي : ان نواب القضاة بلغ عددهم بل تجاوز ال 200 نائب وكانوا يمثلون كل المذاهب ، ولم يكونوا يترددون بأخذ الرشوة ، البرطيل ، اضافة الى تغريم المتخاصمين ، بإجبارهم على دفع أموال طائلة، أما حال الولاة في مصر والقاهرة ، ونوابهم فقد كانوا ليسوا بأفضل حال من نواب القضاة بل كانوا الأسواء ، حيث كانوا يأخذون كل ما سرقه السارق ويستولون علية ، واذا لم يجدوا الولاة ما سُرق عند الحرامي أي السارق ، فلن يفك أسره حتى يفدي نفسه بمبلغ من المال كي يطلق سراحه[12].

وهذه الحالات أثرت سلباً على المجتمع المصري والشامي ، وتفشي ضياع الحقوق ، وانتشار الظلم في المجتمع ، وكثرة المظالم ، أضافة الى تأثيرها على مكانة القاضي ومنصب القضاء ، واهتزاز صورتهم في المجتمع ، وتدني مكانتهم ، وانعدام الثقة فيهم ، حيث لم يبقى لهم (القضاة) تلك الهيبة التي كان يتمتع بها من سبقهم من القضاة كالشيخ قاضي القضاة العز بن عبد السلام (ت: 660ه/1262م) ، أو قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد (ت: 702ه/1303م) أو غيرهم من الشيوخ العلماء الأفذاذ الذي واجهوا السلاطين المماليك لردهم عن الظلم ، كما ان هذه المظاهر الفاسدة فتحت الباب للسلطان المملوكي أن يعين ويولي كل من يدفع المال ليحصل على اي وضيفة قضائية[13].

ومن الملاحظ ان أخذ البرطيل والأموال من أجل الحصول على المناصب والوظائف الحكومية اصبح علني وأمر لا يخجل منه ، وقد أشار المؤرخ المقريزي ، ان ظاهرة هذا النوع من الفساد ظهر في عهد السلطان الملوكي ، الظاهر برقوق (784-801ه/1382-1399م) ، الذي كان يمنح الوظائف والمناصف الحكومية لمن يدفع الأموال والرشى علناً جهاراً ، دون اي رادع من خجل او حرام أو اي اعتبارات أخرى[14].

واللافت للنظر أيضاً ان المؤرخ ابن تغري بريدي ،(ت: 874هـ/1470م) يوعز أن انتشار الرشوة وشراء المناصب في الدولة المملوكية ، يرجع الى عهد السلطان المملوكي أسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، (743-746ه/1246 -1249م) ، حيث أسس في عهده ديوان سمي "بديوان البذل" ، ويعني به ديوان البراطيل حيث يذهب أليه الشخص الذي يريد ان يتولى منصباً او وظيفة فيدع الرشوة ثم يعقد أليه الوظيفة او المنصب الذي هو يختاره وحسب مقدار الرشوة التي دفعت[15].

كذلك ذكر المؤرخ ابن الوردي (ت: 749هـ/ 1349م) الفساد الإداري في الدولة المملوكية حيث قال ان في سنة 740ه/1339م ، قد تولى القضاء في حلب القاضي برهان الدين إبراهيم الرسعني (ت: 742ه/1342م) ، بعد ان قدم رشوة الى لطرغاي نائب حلب ، فكتب له بالولاية ، وهو حسب قول ابن الوردي اول من دفع البرطيل في زمانه لتولي القضاء[16].

أما المؤرخ ابن إياس ، (ت: 930ه/1524م) ذكر في كتابه أن القاضي محي الدين عبد القادر ابن النقيب (ت: 921ه/1515م) قد تولى منصب قاضي قضاة الشافعية للديار المصرية بعد ان تعهد ان يدفع الأموال الطائلة للذين قلدوه هذه الوظيفة[17].

الموسيقى والغناء

ومن مظاهر الفساد في المجتمع المملوكي ، شهد شيء يعرف (بضمان المغاني) وقد عرفه ابن أياس: "وهو عبارة عن مالٍ كبيرٌ، مقرّر على المغاني، من رجالٍ ، ونساءٍ، يردّونه في كل سنةٍ إلى الديوان المفرد، فكان لا تَقدرُ امرأة من المغاني تَضربُ بدفّ في عرسٍ أو ختان ، أو نحو ذلك، إلا بإطلاق، وعلى كل إطلاق فريضة مقرّرة من مال، تردّ إلى الديوان المفرد، وكان على كل مغنّية مال مقرّر تحمله إلى الضامنة، وكان في كل ليلة يدور على بيوت المغاني جماعة من جهة الضامنة، لمعرفة من بات منهن خارج عن بيتها"[18]. ونتيجة لهذا الأمر أنتشر البغاء في حارت القاهرة ، واقترفت الفواحش والموبقات والمنكرات مجاهرةً[19]. فضلاً عن بعض بدلا الصعيد ، والوجه البحري ، حيث اصبحت فيها حارات خاصة للمغاني ، والبغايا والغانيات ، وكان

يفرض على كل غانية مبلغ من المال ، وعند زلول أحد الغرباء في تلك الحارات ، كان يلزم عليه بأن يأتي أحدى الغانيات وفي حال الرفض عليه ان يدفع لها مبلغ من المال ، مقابل إخلاء سبيله[20].

تشبه النساء بالرجال والاختلاط

ومن مظاهر القبح في المجتمع المصري ، التي انتشرت في تلك الأيام ، لاسيما في المدن الكبيرة كالقاهرة والإسكندرية وغيرها هو تشبه النساء المصريات بالرجال في الملابس[21]. ، وخروجهن متبرجات الى الساحات العامة والأسواق ، ويختلطن بالرجال في الجلوس في الحوانيت ، لاسيما في الأيام المشهورة والمناسبات والأعياد ، ومن هذه المناسبات هي مواسم الاحتفال برؤية هلال شهر رمضان ، وبرأس السنة الهجرية والعيدين الأضحى والفطر ، فضلاً عن العاشر من شهر محرم ، و أول ليلة من ليالي رجب ، وليلة الإسراء والمعراج ، وليلة النصف من شعبان ، ودوران المحمل ، ووفاء النيل ، وغيرها من المناسبات الدينية والاجتماعية الكثيرة ، حتى ان النساء كي يشاهدن المحمل في يوم غد يبتن في الحوانيت ويختلطن بالرجال لمدة يومين وليلة[22].

جماعات الصوفية

شملت المخالفات في العصر المملوكي هي المخالفات العقدية ، التي ظهرت بين المجتمع لاسيما الصوفي من حيث تسلل لها الفساد وأصبحت أقرب الى الخرافات منها الى السلوك الصوفي الحقيقي المعروف بالعبادة ، والتقشف وبالزهد، بل أصبحت تدعوا لها ، وتحول الى البذخ والإسراف ، والتغير من العبادة الى الرقص والغناء[23]. ، وتعاطي الحشيشة حتى انهم أطلقوا عليها أسم حشيشة الفقراء ، وقد برروا تناولهم للحشية بأنها تساعدهم على الزهد في تقليل الطعام ، وتقويهم على القيام بالعبادة[24]. ، وقد وصفهم المقريزي : "حتى صاروا من سقطِ المتاع ، لا ينسبونَ إلى علمٍ ولا ديانةٍ ، وإلى اللهِ المشتكى"[25].

كما ان المتصوفة قد أدعوا أنهم يمتلكون الخوارق من علم الغيب والإتيان بالمعجزات والكرامات، وان أوليائهم باستطاعتهم التنقل من مكان الى مكان آخر بلمح البصر ، ولهم كرامة المشي فوق الماء ، والقدرة على معرفة الغيبيات[26].

أما المتصوفات من النساء فقد لبِسنَّ لباس الرجال وتشبَهنَّ بهم كذلك لبِسنَ لباس الراهبات وتشبهَنَّ بِهُنَّ ، وكانت النساء الصوفيات يدفعنَّ الى ضامنة المغاني ، كي تذهب أحدهُنَّ الى أحد المنازل من أجل أحياء ليلة من ذكر ، وهذا الدفع الى ضامنة المغاني جعلهُنَّ أسوةً بالغواني[27]. ، وقد أوعز بعض المؤرخين هذا التصرف وهذا التوجه بالنسبة الى النساء يعود الى الفقر والعوز المادي ، وسوء الأحوال الاقتصادية ، والفاقة وضيق ذات اليد أدى بهُنَّ الى انخراطهُنَّ في التصوف[28].

ومن جملة الظواهر البدعية التي ظهرت في العصر الملوكي ، هو ان رجلاً ادعى ،أنه يستطيع العروج الى السماء ، ويكلم الله عز وجل ، وأن له القدر لمعرفة الغيب، وله كرامات ، فصدقه الناس ، وأصبح له أتباع و مريدين ، يزورونه ويتبركون به[29].

اضافة الى ما ذكرنا آنفاً ظهرت أيضاً بدعة أخرى ، هي سرة الدنيا وهي عبارة عن مسمار من الفضة موضوع داخل قطعة من الرخام ، في المسجد الحرام ، وكان الناس يضعون سرنهم على هذا المسمار وكانا يعتقدون من يضع سرته على هذا المسمار كأنكما وضعها على سرة الدنيا ، وكان الناس يتهالكون ويتهافتون على ذلك الموضع[30]. ،

وقد نقل الرحالة والمؤرخون ما كان شاهدوه من البدع التي ظهرت في مكة المكرمة وضواحيها ، منها ما نقل الخبر عن الدخول الى الغار الذي في جبل الثور ، حيث انتشر من يستطيع ان يخرج من الفتحة الثانية للغار والتي هي أساساً ضيقة جداً فهو مشكوك بشرعيته الى والده ، ومن ينفذ منها ، فهو برئ من هذه التهمة ، وقد انتشرت هذه المفسدة بين عامة الناس وأصبحت من المسلمات[31].

ونختم الحديث عن ابرز مظاهر الفساد ، وبما كان يحصل في سجون الدولة المملوكية من انتهاكات لحقوق الإنسان ، من عقوبات بدنية عنيفة ، ومظاهر الانتهاكات الأخلاقية، من شرب الخمر ، وممارسة اللواط ، ، فضلاً عن فرض الضرائب على السجون حتى لو دخلها الإنسان للحظة واحدة[32].

المبحث الثاني : تصدي العلماء لظاهرة الفساد في العصر المملوكي

لقد تناولنا في المبحث الأول مظاهر الفساد الذي تفشى داخل المجتمع المملوكي ، وسنتعرض في هذا المبحث محاولات العلماء في التصدي لهذه المظاهر في التي استشرت داخل المجتمع المملوكي ، وقد ذكرنا انفاً موقف القاضي تقي الدين ابن بنت الأعز في سنة 692ه/1292م ، والذي رفض طلب الوزير ابن سلعوس في توظيف أحد الأشخاص نيابة الحكم كونه غير مؤهل ، ولا يعطي هذا المنصب لغير مستحقيه ، وقد قال لطالب هذه الوظيفة بعد فشله في الاختبار "كيف يحلُ لك تَسعى أن تتولى مجلساً من مجالسِ الحُكام ولا تُحسن طريقَ الدعوى السائغةِ، ولا تُجيبَ عن مسألةٍ، ارجع إلى اللهِ تعالى ولا تُثقل عليَّ بعد ذلك بأحدٍ في ولايتكَ، واذهب واشتغل بالعلمِ، ولا ألقى اللهُ وفي صحيفتي ولايتُك"[33].

وفي سنة 695ه/1295م ، حين تولى الشيخ ابن دقيق العيد قضاء الشافعية في القاهرة ، أرسل كتباً يوجه به نوابه في جميع انحاء السلطنة بان يستشعروا الأمانة ، والمسؤولية التي في أعناقهم عظيمة وكبيرة ، وكان لهم مذكراً ، بالحديث النبوي الشريف عن القضاة الثلاثة[34]. فضلاً عن تذكيرهم بتقوى الله، ورعايته في عملهم ، وأن لا يأخذوا الرشوة , وان مسؤوليتهم كبيرة وأنه قد أبرأ ذمته بالنصح لهم وأنه غير مسؤول عن أي مخالفة يرتكبونها ، وأنهم مسؤولين أما الله يوم القيامة[35].

شهادة الزور

ومن الأمور التي حاول العلماء اصلاحها في المجتمع المصري ما حصل سنة 755ه/1354م حيث قام القضاة بتعقب وطلب كل من ثبت لهم انه شهد زوراً ، وإنزال العقاب له وحلق لحاهم والتشهير بهم[36].

كذلك يذكر المؤرخ ابن تغري بردي ، (ت: 874هـ/1470م) ، أنه في سنة 801ه/1398م ، حضر القضاة ، والأمراء ، والخليفة الى السلطان برقوق (784 - 791هـ/1382م – 1395م) في مرضه الذي أحس فيه دنو أجله ، ونصحوه ان يبطل المظالم، والرجوع عن أخذ الرشاوي (البراطيل) من أجل الحصول على المناصب والوظائف ، وقد وافق على نصحهم[37]. ، كذلك في سنة 801ه/1398م قام القضاة تتبع الشهود الذين يجلسون في الحوانيت للشهادة والتحري عنهم ، وهذا ما قام به القاضي ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون (ت: 808ه/1406م) حين توليته قضاء المالكية[38]. ، كما عرف عن القاضي بدر الدين البغدادي (ت: 857ه/1453م)، تعقبه لشهود الزور ، ومطاردتهم ، وانزال العقوبات بهم ، وابعادهم عن الشهادة[39]. ، ايضاً من الذين حذوا حذو بدر الدين البغدادي هو القاضي علاء الدين الإخميمي النقيب (ت: 814ه/1412م) الذي سعى للقضاء على الرشوة مقابل الشهادة[40].

وممن كان حازماً بشأن الشهادة والشهود هو القاضي جلال الدين البلقيني ، الذي اشترط على نوابه في القضاء أن يبتعدوا عن هذه الظاهرة ومن توجس فيه الشكوك عزل من منصبه[41].

كذلك كان للعلماء دور كبير في التدخل لدى السلطان الظاهر بيبرس , وحمله على اصدار مرسوكم بمنع ضمان و تعاطي جميع المسكرات من حشيش ، والخمور ، وغيرها[42]. ، ومن ضمن هؤلاء العلماء أحد شيوخ الصوفية الذي كان له مكانة خاصة عند الملك الظاهر بيبرس وهو الشيخ خضر العدوي الصوفي الكردي (ت: 676ه/1278م) ، والملقب بشيخ السلطان ، حيث استطاع هذا الشيخ وبقربه من السلطان أن يمنع بيع وشراء الخمور في بلاد الشام[43]. كذلك الشيخ ابن الشهاب ، علي بن هبة الله الأسنائي ، (ت: 707ه/1308م) الذي قام بسكب الخمور التي وصلت عن طريق سفينة الى قوص ، والتي كانت عائدة الى والي قوص ، لكنه لم يتردد في سكبها وإهراقها ، ثم توجه الى الوالي وقال له "يا خوند بلغني وصول خمر في حرّاقة، فتوجهت إليها، فقصد الريّس أن يتجوّه وقال: هذا للأمير سيف الدّين، قلت: حاشا، الأمير يكذّب البعيد، وأرقت الخمر، فقال الأمير: أفلحت"[44].

الخمور والحشيشة

وكما تصدى العلماء العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام ، الى ظاهرة بيع وتعاطي الخمور، والحشيشة ، كذلك تصدوا الى ظاهرة البغاء ، التي كانت منتشرة بشكل كبير في المدن الكبيرة كالقاهرة ودمشق ، فقد سعى العلماء عند السلطان الظاهر بيبرس الى التأثير عليه ، وأقنعوه بالتصدي لظاهرة البغاء ، وقد اصدر مرسوما في سنة 661ه/1262م يمنع فيه البغاء ويعاقب عليه ومنع الأجنبيات من العمل في هذه المهنة[45]. ، ثم كرر بيبرس هذا الأمر في سنة 665ه/1268م ، وسنة 667ه/1266م ، حيث اغلق حوانيت وبيوت البغايا ، في القاهرة ومنع النساء ان تشتغل بهذه المهنة[46]. ، وهذا كان واضحا عندما قام كل من القاضي سراج الدين عمر البلقيني (ت: 805ه/1403م) والقاضي برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحيم ابن جماعة (ت: 790ه/1388م) ، الذين بذلوا جهود كبيرة من أجل جعل السلطان أشرف شعبان سنة 775ه/1373م ، بإصدار مرسوم يبطل فيه ضمان المغاني[47]. ، كذلك في سنة 778ه/1377م سعى القاضي ابن جماعة عند الأشرف شعبان ، في أبطال ضمان المغاني ، وكان له ما أراد[48]. ، وفي سنة 778ه/ 1376م ، حين سمع القاضي ابن جماعة عودة ضمان المغاني ، أستنكر ذلك وأمتنع عن الجلوس في دار العدل ، وعن القضاء والإفتاء ، احتجاجا على ذلك ، وعند سماع السلطان الأشرف شعبان (764ه-778ه/1363-1377م) ، استدعاه وسأله عن سبب الامتناع عن الجلوس في دار العدل والقعود عن الحكم ، فقال له بسبب عودة ضمان المغاني فأنكر السلطان بانه ليس له علم بذلك وأصدر أوامره بإلغاء ضامن المغاني في جميع البلاد ، ذلك إرضاءً لأبن جماعة[49].

المحتسب

في سنة 822ه/1419م قام محتسب القاهرة ، بكسر جرار الخمر ، كذلك منع النساء اللاتي ينحنَّ على الأموات لقاء الأجر ، وقام بمنع المغاني الوقوف على ارصفة الشوارع ويعرضنَّ أنفسهنَّ للفحش ، كما منع النساء من التبرج والسير في الشوارع[50].

وفي سنة 662ه/1263م سعت مجموعة من العلماء بأقناع السلطان بإصدار أوامر بمنع ظاهرة تشبه النساء بلبس بالرجال ، ولبسهن العمامة[51]. ، كما تصدى عز الدين بن جماعة سنة 746ه/1345م ، في خطبة العيد ، لنساء السلطان والأمراء الخروج باديات زينتهن ومتبرجات وأنكر عليهن هذا العمل[52].

وفي سنة 841ه/1437م أنتشر الطاعون في القاهرة وعجز الناس عن الخلاص منه أجتمع السلطان بالفقهاء والعلماء وشيوخ الخوانق ، وأخذ رأيهم في سبب انتشار الطاعون وما هي الحليلة في الخلاص منه ، فأشاروا الى ان السبب هو كثرة الابتعاد عن الله حيث أنتشار الزنا وان النساء كثر منهن الخروج متبرجات الى الطرقات والأسواق ، وعليه أصدار مرسوم بمنعهن من الخروج[53]. ، الا الى الحمام[54].

ومن الملحوظ ان هذه الفئة من المجتمع كانت مستضعفة وجل ما يصب الغضب عليها على الرغم من وجود مفسدات أخرى كالزنا ، واللواط ، والرشوة ، والخمر عقراً وبيعاً ، والظلم وكثرة المظالم ، ، فكان الأولى على العلماء والفقهاء منع هذه المفاسد أولاً ثم منع النساء ، والدليل ان ابن إياس يذكر ان الطاعون لم يتوقف بل زاد بأسه في الناس ، وان المتضرر من هذا القرار هم النساء لاسيما الأرامل واليتامى[55].

كذلك تصدى علماء الدولة المملوكية سنة 848ه/1444م الى ظاهرة فساد جديدة وهو ظهور طائفة جديدة من عرب الشرقية ، تدعى "بالمطاوعة" والذين كانوا يقومون بأفعال مخالفة للشرع والأخلاق ، منها القص والغناء والتصفيق المساجد ، أضافة الى تركهم للصلاة على جنازة الغريب[56].

كذلك تصدى العلماء سنة 852ه/1448م للمخالفات العقدية التي كانت تظهر من افعال الصوفية حيث كانوا يستعملون في عباداتهم الموسيقى والغناء والرقص ، ويدعون العلم بالغيب، وأسقطوا العبادات عن كبار مشايخهم ، وأصدر السلطان برقوق بتوجيه من العلماء مرسوماً بمنع هذه الممارسات في زواياهم وخوانقهم[57].

كذلك الأمر في الحجاز لاسيما في المدينة المنورة على صاحبها واله أفضل الصلاة والسلام ، حيث قام الأمير تغري برمش (ت: 820ه/1417م) ويعد من العلماء الذين طلبوا العلم ، وقد أفنى حياته يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لاسيما في مكة المكرمة ،ومن أعماله في درء الفساد منعه للمؤذنين التغني بالمدائح النبوية على منبر الحرم ، كذلك منعه المنشدين ان يقوموا بالإنشاد في المسجد الحرام ، وقام بأبطال بدعة الوقيد التي كانت تقام في ليلة معينة من السنة ، كما قام بأغلاق غار حراء في جبل ثور وسد بذلك البدع التي كان العامة يزعمون بها[58].

الخاتمة

وختاماً يمكن القول أن الدور الإصلاحي لعلماء العصر المملوكي ، لم يكن مجرد ردة فعل أو نزوة عابرة على مظاهر الفساد ، بل كانت نهضة فكرية واجتماعية ، وكانت صمام الأمان لأمة تمر في مرحلة خرجة في تاريخها، عبرت حدودها المتمثل بالوعظ , والإرشاد الى مواجه خلل تنظيمي ، المتجسد بالفساد المالي والإداري من بيع المناصب وانتشار الرشوة ، والفساد الأخلاقي من خمر ، ومغاني ، وتغلغل البدع الدينية ، والمذهبية في نسيج المجتمع المملوكي ، ومع ذلك لم يكن لهذه الحركة الإصلاحية الطريق معبد ، وسليماً من الأخطار ، بل واجه التحديات الكبيرة من قبل أصحاب القوة ، ولنفوذ ، ومن ضربت مصالحهم ، ومثلما نجح العديد من علماء الدولة المملوكية في بعض الأحيان من كبح مظاهر الفساد ، لكن تعرض العدد الآخر الى الحبس ، والتنكيل ، والإهانة ، والإقصاء ،

وقد أظهر هذا البحث أن علماء دولة المماليك كانوا حلقت الوصل بين السلطة ، والمجتمع ولهم التأثير الكبير على وأصحاب السلطة في انتزاع الأوامر ، والمراسيم لأبطال مظاهر الفساد في الدولة المملوكية

وختاماً ، تأتي أهمية هذه الدراسة ، في تقديم رؤية ، أكثر عمقاً لتاريخ الدولة المملوكية ، تجاوزة فيه الدراسات السردية التي تتركز على الجوانب العسكرية ، والسياسية فقط ، بل أبرزت كيفية للفكر والثقافة والعلم ، ان يكون له القوة والتأثير في التغيير الحقيقي ، رغم التحديات السياسية المعقدة.

إنها دعوة للتفكر في العلاقة بين السلطة الحاكمة والمجتمع بين العلماء ، واستخلاص الدروس والعبر من هذه التجارب التاريخية التي من الممكن ان تضيء طريق الإصلاح في كل مكان وغفي أي زمان.

الهوامش

(1) السامرائي ، في التفسير الإسلامي للتاريخ ، ص135-138 وما يليها.

(2) ص158

(3) هو أبو عرادة ، أسد الدين رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن الحسنى المكي ، أمير مكة، ، ولى إمرة مكة فيما ثلاثين سنة أو أزيد، وليها مشتركا مع أخيه حميضة، ثم اختلفا فاقتتلا ونشبت بينهما وقائع ، واستقلّ سنة 715 هـ ، ينظر الفاسي ، العقد الثمين ، ج100/4 ؛ الزركلي الأعلام ، ج33/3.

(4) السالمي ، الثورات الداخلية والحملات الخارجية على مكة ، ص77-79.

(5) السلوك ، ج64/7.

(6) عقد الجمان ، ج319/3 ، حوادث وتراجم من 824-850ه.

(7) البرطيل لغة من (برطل) ، وجمعها البَراطِيل وتعني المَعَاول، وَاحِدهَا بِرْطيل ، ينظر الأزهري ، تهذيب اللغة ج40/14 ؛ أما اصطلاحاً ، تعني الرشوة ، كما يقال ألقمه البرطيل ، البَراطِيلُ تَنْصُر الأباطِيلَ ، ينظر الزبيدي ، تاج العروس ، ج76/28.

(8) إغاثة الأمة في كشف الغمة ، ص38-40.

(9) التاجر شمس الدين محمد بن عثمان بن أبي الرجاء التنوخي الدمشقي ، وزير السلطان الملك الأشرف خليل بن قلاوون ونديمه ، ينظر ابن طولون ، إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ، ص84.

(10) هو قَاضِي الْقُضَاة ابْن بنت الْأَعَز ، تَاج الدّين أَبُو مُحَمَّد عبد الْوَهَّاب بن خلف بن بدر العلامي قَاضِي الْقُضَاة المعروف ابْن بنت الْأَعَز ، وَكَانَ إِمَامًا فَاضلا متبحراً ولي المناصب الجليلة كنظر الدَّوَاوِين والوزارة وَالْقَضَاء ودرس بالصالحية وبمدرسة الشَّافِعِي وَتقدم فِي الدولة ، ينظر الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج200/19.

(11) العيني ، عقد الجمان ، ج172/3-179.

(12) إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص38-40.
(13) العلبي ، دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ، ص203 ؛ عطا ، أقاليم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك ، ص336.
(14) المواعظ والاعتبار ، ج209/1
(15) النجوم الزاهرة - ج292/11.
(16) تاريخ ابن الوردي ، ح317/2.
(17) بدائع الزهور ،ج460/4-461.
(18) المصدر نفسه ، ج1، ق ، ص166-167.
(19) رزاق ، عامة القاهرة ، ص111.
(20) المقريزي ، السلوك ج4/5.
(21) ماير ، ل.أ ،الملابس المملوكية ، ص123-132.
(22) المقريزي ، السلوك ، ج59/7 ؛ الوقاد ، الطبقة الشعبية في القاهرة المملوكية ، ص71 ، 223-235.
(23) ابن الجوزي ، صيد الخاطر ، ص117 ؛ عدوان ، دور العلماء في اصلاح المجتمع في زمن الحروب الصليبية ، ص25.
(24) المقريزي ، المواعظ والاعتبار ، ج226/3-231 ؛ عاشور ، المجتمع المصري ، ص230.
(25) المصدر نفسه ، ج281/4.
(26) منصور ، العقائد الدينية في مصر المملوكية ، ص345-346.
(27) ابن حجر العسقلاني ، إنباء الغمر ، ج80/4 ؛ السخاوي ، الضوء اللامع ، ج14/12 ؛ عبد الرزاق ، المرأة في مصر المملوكية ، ص35-36.
(28) أسماعيل ، المهمشون في التاريخ الإسلامي ، ص141 ؛ رزاق ، عامة القاهرة ، ص98.
(29) ابن أياس ، بدائع الزهور ، ج28/2.
(30) الفاسي ، شفاء الغرام ، ج148/1-149.
(31) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص94 ؛ ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ج385/1.
(32) المقريزي ،السلوك ، ج507/2 , 527 ؛ رزق ، السجون والعقوبات ، ص77-78.
(33) العيني ، عقد الجمان ، ج173/3.
(34)أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ، قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ،»: رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ، فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ ، ينظر الترمذي ، سنن الترمذي ، ج6/3 ، حديث رقم 1322 ؛ الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، ج11/8،حديث رقم7187.
(35) العيني ، عقد الجمان ، ج319/3-321.
(36) الملطي ، نيل الأمل ، ج263/1.
(37) النجوم الزاهرة ، ج104/12.
(38) ابن أياس ، بدائع الزهور ، ج1، ق522/1.
(39) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج164/16.
(40) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج1347/2.
(41) المقريزي ، السلوك ، ج4، ق311/1.
(42) المصدر نفسة ، ج1, ق553/2-578 ؛ المواعظ والاعتبار ، ج198/1 ، 199.
(43) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج50/49.
(44) الأدفوي ، الطالع السعيد ، ص421-422.
(45) السلوك ، المواعظ ، ج199/1.
(46) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جذ,ق326/1 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج324/5.
(47) المقريزي ، السلوك ، ج362/4 ، ابن حجر العسقلاني ، انباء الغمر ، ج127/1.
(48) ابن العراقي ، ذيل على العبر ، ج427/2.
(49) المقريزي ، السلوك ، ج4/5-5.
(50) المصدر نفسه ، ج494/6-495

(51) الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ج30/2.
(52) المقريزي ، السلوك ، ج16/4-17.
(53) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج93/15.
(54) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج182/2.
(55) بدائع الزهور ، ج183/2.
(56) السخاوي ، تبر المسبوك ، ج227/1-228.
(57) ابن تغري بردي ، حوادث الدهور ، ص138.
(58) عائشة العبدلي ، إمارة الحج ، ص285.

المصادر والمراجع

❖**الإدفوي أبو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الشافعي (ت: 748 هـ/1347م)**،الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد ، (د.ط) ، تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة طه الحاجري ، الدار المصرية للتأليف والنشر ، (1386 هـ – 1966 م)

❖**الأزهري ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت:370هـ/981 م)**، تهذيب اللغة ، ط1، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت ،2001م)

❖**ابن بطوطة , محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي (ت: 779هـ/ 1378م)**، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار (رحلة ابن بطوطة) , (د0ت0ط) اكاديمية المملكة المغربية, (الرباط 1417هـ).

❖**الترمذي , محمد بن عيسى بن سورة بن الضحاك , (ت: 279هـ/ 893م)**،سنن الترمذي (الجامع الكبير) , تحقيق بشار عواد معروف , (د0ط) , دار الغرب الاسلامي , (بيروت , 1998م).

❖**ابن تغري بردي , ابو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت874هـ/ 1470م)**،مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، (د.ط) ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز أحمد ، (دار الكتب المصرية – القاهرة ، د.ت)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة , تحقيق محمد حسين شمس الدين , ط1 , دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان 1413هـ/ 1997م).

❖**ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، (ت:614هـ/1217م)**، رحلة ابن جبير ، (د.ط.ت) ، دار ومكتبة الهلال ، (بيروت ، د.ت).

❖**ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ/1201م)**، صيد الخاطر ، ط1، تحقيق حسن المساحي سويدان ، دار القلم ، (دمشق ، 1425هـ – 2004م)

❖**الحاكم النيسابوري , محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم النيسابوري (ت: 405هـ /1015م)**، المستدرك على الصحيحين , ط1 , تحقيق مصطفى عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية (بيروت , 1411هـ / 1990م).

❖**ابن حجر العسقلاني , ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت 852هـ/ 1448م)**،انباء الغمر بأنباء العمر , (د0ط) , تحقيق حسن حبشي, المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ,لجنة احياء التراث الاسلامي (د.م ، 1389هـ/ 1969م).

❖**الذهبي , شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عثمان بن قايماز ، (ت: 748هـ/ 1347م)**، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام , ط2 , تحقيق عمر عبد السلام التدمري , دار الكتب العربية (بيروت – لبنان 1413هـ/ 1993م).

❖**الزبيدي , محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: 1205هـ/ 1791م)**، تاج العروس , تحقيق مجموعة من المحققين , در الهداية , (الكويت (د0ت).

❖**السخاوي , شمس الدين ابو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ)**، التبر المسبوك في ذيل الملوك , تحقيق نجوى مصطفى كامل و لبيبة ابراهيم مصطفى , (د0ط) , دار الكتب العلمية والوثاق القومية , (القاهرة 1423هـ/2002م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، (د0ت0ط) , دار مكتبة الحياة (بيروت د0ت).

❖**الملطي , زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (920هـ/ 1514م)**، نيل الامل في ذيل الدول , تحقيق عمر عبد السلام تدمري , المكتبة العصرية للطباعة والنشر (بيروت – لبنان 1422هـ/2002م).

❖**السبكي , تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت771هـ/ 1369م)**،معيد نعم ومبيد نقم ، (د.ط) ، تحقيق محمد النجار ، ابو زيد شلبي , محمد ابو العينين ، (القاهرة ، د.ت).

❖**الصفدي , صلاح الدين خليل بن ايبك ، (ت 764هـ/ 1363م)**، الوافي بالوفيات , تحقيق احمد الارناؤوط و تركي مصطفى , دار احياء التراث , (بيروت 1420هـ/ 2000م).

❖**ابن طولون ، شمس الدين محمد بن علي بن خمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي (ت: 953هـ/1546م)**،إنباء الأمراء بأنباء الوزراء ، ط.1 ، تحقيق مهنّا حمد المهنّا ، دار البشائر الاسلامية ، (بيروت ، 1418هـ – 1998م)

❖**العِراقي , زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: 806هـ/1404م)**، الذيل على ذيل العبر (وهو ذيل للعراقي على ذيل العبر للذهبي) ، ط.1 ، تحقيق أحمد عبد الستار ، دار الذخائر ، (د.م 1440هـ – 2019م)

❖**ابن العماد , عبد الحي بن احمد بن محمد بن العماد (ت1089هـ/ 1678م)**، شذرات الذهب في اخبار من ذهب , تحقيق محمود الارناؤوط اخرج احاديثه عبد القادر الارناؤوط , ط1 ، دار ابن كثير (دمشق ، بيروت 1406هـ/ 1986م) .

❖**العيني , بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي (ت: 855هـ/ 1451م)**، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان , تحقيق أ. محمد محمد أمين , (د0ط) , الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ مركز تحقيق التراث (القاهرة 1407هـ - 1987 م).

❖**الفاسي , تقي الدين محمد بن احمد بن علي الحسني الفاسي ، (ت: 832هـ/1429م)**، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين , تحقيق محمد حامد فقي وفؤاد سيد ومحمود الطناحي , ط2 , مؤسسة الرسالة (بيروت , 1986/1406م).

❖**المقريزي , احمد بن علي الحسيني العبيدي , (ت: 845هـ/ 1441م)**، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء , تحقيق ج1 جمال الدين الشيال ومحمد حلمي محمد أحمد , ط1 , المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي ، (د0ت)،اغاثة الامة بكشف الغمة , تحقيق كرم حلمي فرجات , ط1 , عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , (مصر - القاهرة - الاهرام 1427هـ/ 2007م)،السلوك لمعرفة دول الملوك , ط1 , تحقيق محمد عبد القادر عطا , دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان 118هـ / 1997م).

❖**ابن الوردي , عمر بن المظفر بن عمر ابن الوردي الكندي (ت: 749هـ/ 1348م)**، تاريخ ابن الوردي , (د0ت) , ط1 , دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان 1996/1417م).

المراجع

- **منصور ، أحمد صبحي**، العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف ، الهيئة المصرية للكتاب ، (القاهرة ، د.ت)
- **أسماعيل ، محمود**، المهمشون في التاريخ الإسلامي ، القاهرة ، رؤية للنشر والتوزيع ، (د.م ، 2004م)
- **رزاق ، علاء طه**، عامة القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، (القاهرة ، 1424هـ-2003م)، السجون والعقوبات في صر عصر سلاطين المماليك ، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، (القاهرة ، 2002م)

- **الزركلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (1396 هـ/1976م)**، الأعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين , (د0م , 2002 م).
- **السالمي ، عبد الحفيظ بن حمدي بن حامد**، الثورات الداخلية والحملات الخارجية على مكة المكرمة ، وأثرها على الأوضاع العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، رسالة ماجستير ، جامعة ام القرى ، (د.ط)
- **السامرائي ، نعمان عبد رزاق** ، في التفسير الإسلامي للتاريخ ، ط6 ، (د.ن) (الزرقاء ، 1406هـ/1985م).

- **عاشور ، سعيد عبد الفتاح** ،المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ط1 ، دار النهضة العربية ، (القاهرة ، 1962م)
- **العبدلي ، عائشة مانع عبيد**، إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية في مكة المكرمة (648-923هـ/1258-1517م) ، (د.ط.ن) ، جدة 1426هـ-2006م.
- **عبد رزاق ، أحمد**، المرأة في مصر المملوكية ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، 1999م)
- **عدوان ، أحمد محمد**، دور العلماء في إصلاح المجتمع في زمن الحروب الصليبية (491-692هـ/1079-1292م) ، (د.ط) ، الجمعية التاريخية السعودية ، (الرياض ، 1422هـ/2001م)
- **عطا ، السيد محمد أحمد**، أقيم الغربية في عصر الأيوبيين والمماليك ، دراسة تاريخية وحضارية ، (د.ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة 2002م).
- **العلبي ، أكرم حسن العلبي**، دمشق بين عصر مميك وعثمانيين (906-922هـ/1500-1520م) ، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية ، ط1 ، الشركة المتحدة ، (دمشق ، 1402هـ/1982م)
- **ماير ، ل. أ** ، الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشتي ، مراجعة وتقديم عبد الرحمن فهمي محمد ، الهيئة العامة للكتب ، (القاهرة ، 1972م).

- **منصور ، أحمد صبحي**، العقائد الدينية في مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف ، (د.ط) ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، د.ت).
- **الوقاد ، محسن محمد**، الطبقة الشعبية في القاهرة المملوكية (648-923هـ/1250-1517م) ، (د.ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (القاهرة ، 1999م).